كلمة أصدقاء الفقيد
للأستاذ الدكتور عبد الجبار الضحاك

السيد الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رئيس مجمع اللغة العربية..

السادة أعضاء المجمع وآل الفقيد..

أيها الحفل الكريم..

قال عامر بن الطفيل يذكر خيلاً ضُمَّراً كالقسي؛

ونحن الأُلَى قدنا الجياد على الوَغى

كمـا لـوَّحَ القـواسُ نبعـاً وساسَـما

ورد هذا البيت من الشعر الجاهلي في بحث تخصصي في الإتنيات النباتية العربية «إتنوبوتاني» لفقيدنا الكبير الأستاذ الدكتور أنور الخطيب عضو مجمع اللغة العربية الذي نجتمع اليوم لتأبينه. لقد أمضى، رحمه الله، ما يزيد عن ستين سنة في الاهتمام بنبات الوطن العربي وبخاصة النبات السوري اللبناني ونبات الإمارات العربية المتحدة جمعاً وتجفيفاً وتصنيفا علمياً محلياً وعالمياً. وكان يؤمن بمقدرة اللغة العربية على أداء المعاني العلمية الدقيقة والمساهمة في تقدم ركب الأمة في طريق العلم، وجعل المعارف العلمية قابلة للتداول باللغة العربية، وتجديد الفكر الجماعي للأمة. وفي بحثه الذي قدمه لمجلة المجمع ركَّز الدكتور أنور على علاقة الإنسان القديم ببيئته النباتية. فقد كان يسعى رحمه الله إلى تعريف الناطقين بالعربية بالتسميات النباتية التراثية غير واضحة الدلالة، وربطها بالتسميات العلمية الموثقة، كما في تسمية الساسم التي وردت

في بيت الشعر الذي استهلَلْت به كلمتي، والتي تعني نوعاً من خشب الأبنوس المستعمل في صناعة القِسيّ، ورفع اللبس عن بعض الأسماء كخلط الطلح (الأكاسيا) بالموز (موزا) في بعض التفاسير القرآنية. كما كان يهدف الى ربط الماضي بالحاضر وتبيان عراقة دور النبات في الغذاء والدواء وكونه رمز الجنّات في الدنيا والآخرة.

لقد بدأت معرفتي بالدكتور أنور في مطلع سِتّينيّات القرن الماضي عندما كنت واحداً من طلابه في كلية العلوم بجامعة دمشق، وتلقيت على يديه مبادئ التشريح النباتي ودراسة الخلايا والنسج المختلفة، والتكاثر في الزمر النباتية وفق التصانيف القديمة، بدءاً من الفيروسات وانتهاء بالنباتات الزهرية. وتوثقت علاقتي به في السنة الثانية أثناء الرحلات العلمية العديدة التي كان يحرص – رحمه الله – على القيام بها الى مختلف مناطق القطر للتعرف بنباتها وجمع عيِّنات منها لتجفيفها وتصنيفها وتزويد معشب القسم «هرباريوم Herbarium» بعيِّنات منها. وكان يرى – رحمه الله – أن جبل قاسيون على سبيل المثال – وعلى الرغم من مظهره الخارجي الأجرد – فإنه أغنى بالنبات أو الفُلُوْرة من الغوطة الغنيّة بالخُضْرة ولم يكن اختياره لتلك المناطق عشوائياً؛ فقد اعتاد رحمه الله أن يقوم بجولاته في أوقات راحته سيراً على الأقدام حاملاً عصا الترحال ومُزَوَّداً بكل ما يلزم للتعرف بنباتات تلك المناطق ودراستها قبل استصحاب طلبته إليها. ولم تكن تلك الجولات خالية من بعض المواقف الحرجة؛ فقد حدثني رحمه الله كيف قادته قدماه في إحدى الجولات الى دخول منطقة عسكرية – دون علم منه – حيث اقتيد مخفوراً الى قيادة الموقع قبل أن يرحبوا به بعد معرفة هُوّيته وطبيعة عمله النبيلة. ولم تكن الرحلات

العلمية وقفاً على طلابه، وإنما كانت أيضاً لمن يرغب من زملائه في القسم، وقد أتيح لي بعد عودتي من الإيفاد أن أرافقه مع عدد من الزملاء في رحلة لا تنسى الى منطقة التنف في البادية السورية لتعريف طلابه بنباتها، وجمعِ عينات منها وتصنيفها. وكانت فترة الاستراحة على إحدى الروابي الجميلة عندما وصلت كوكبة من رجال الجيش العربي السوري من حرس البادية بزيّهم العسكري المميز، حيث رحبوا بنا أجمل ترحيب وعقدت حلقات الدبكة وارتفعت الزغاريد في ذلك اليوم الربيعي الجميل الذي نرجو أن يعود بانتصار جيشنا على عصابات الغدر الأمريكية الجاثمة على تلك المنطقة.

لقد تركت تلك الرحلات أطيب الأثر في نفوس طلبته، لما كان يتمتع به الدكتور أنور من معرفة علمية دقيقة ولطف وكياسة في تعامله معهم، وحرصه الدائم على إيصال المعلومة العلمية بطريقته المحببة، واستعداده لشرح كل ما يُطرح عليه من تساؤلات. وقد بادله طلابه حُبّاً بحُبّ حتى بعد تخرُّجهم في الجامعة، وقد تبوأ بعضهم مناصب قيادية عالية ومؤثرة في الدولة وبَقُوا يتذكرون بفخر واعتزار تلك الرحلات الرائعة برفقة أستاذهم المحبوب. وللحقيقة فقد كان الدكتور أنور مَشْغوفاً بالتصنيف النباتي مذ كان معيداً في القسم، ومكلفاً بمرافقة الأستاذ الفرنسي (هنري بابو) الموفد إلى الجامعة من قبل اليونسكو، لتقديم المساعدة للكلية في مجال التصنيف النباتي. وكان الدكتور أنور يعمل بلا كَلال على تطوير مَعْشَب القسم، الذي كان يشرف عليه بنفسه، لإغنائه بالعينات المصنفة والعينات التي تحتاج لمزيد من التحريات قبل تصنيفها، ووضعها في مكانها المناسب، فقد كان رحمه الله يتميز بهمة عالية وعزيمة لا تلين، وكان يدعو المعيدين العائدين من الإيفاد بعد حصولهم على المؤهل العلمي،

الفقيد في دولة الكويت خلال مؤتمر

في مؤتمر بدمشق

في مؤتمر بالقاهرة – الجامعة العربية

مع لفيف أصدقائه

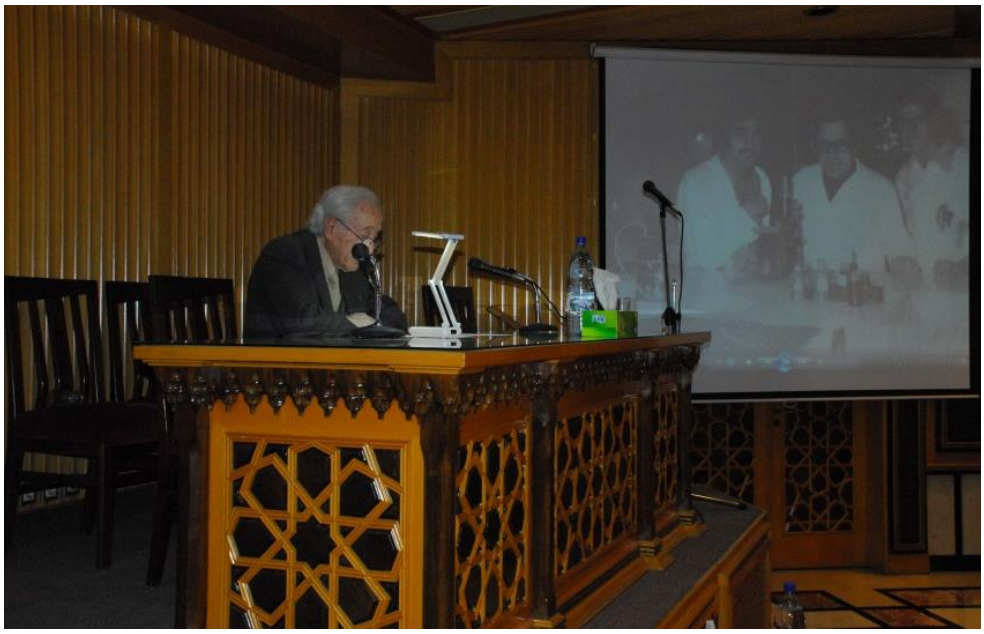

كلمة رئيس المجمع في حفل التأبين

كلمة آل الفقيد

من حفل التأبين

من حفل التأبين

أيًّا يكن اختصاصهم إلى مساعدته في العمل بالمعشب والعناية بالعينات المصنفة وترتيبها بشكل علمي. وكان على قناعةٍ أن معرفة النبات السوري ضرورية لجميع العاملين في مجال علوم الحياة النباتية.

غير أن هذا المعشب قد تعرض لبعض الإهمال في أثناء مدّة إعارة الدكتور أنور لجامعة العين في الإمارات العربية المتحدة طيلة النصف الأول من ثمانينيّات القرن الماضي، ومع ذلك ظل المعشب مرجعاً لعدد من الباحثين في مجال تصنيف النبات الذين كانوا يقصدونه من بعض جامعات الوطن العربي حيث كانوا يجدون فيه ضالتهم.

لم يقتصر السلوك الراقي للدكتور أنور على تعامله مع طلابه، بل كان ودوداً ومتواضعاً ومخلصا لكل من تعامل معه من زملاء أو عاملين وبقي يُكِنُّ لهم كل محبة ووفاء سواء في حياتهم أو بعد رحيل من غادر دنيانا منهم؛ فقد كان رحمه الله يحمل في جنباته قلباً أبيضَ لا يعرف الحقدُ إليه سبيلاً.

ولا بد لي أخيراً من الإشارة إلى اهتمام المرحوم الدكتور أنور بمتابعة كل جديد في مجال تخصّصه، وحرصه الشديد على المشاركة في المؤتمرات العلمية في عواصم أوربا والوطن العربي الخاصة بالإنسان والمحيط الحيوي(MAB) وقضايا البيئة والتنمية المستدامة ودور المنظمات غير الحكومية (NGO) في التنمية. وقد لمست ذلك لدى عملي معه في جمعية أصدقاء دمشق وأثناء التعاون لإنجاز حديقة الندرة المائية في ضاحية الشام، وفي لجنة تعريب مصطلحات علم النبات بإشراف مباشر من الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رئيس المجمع. وقد مرت سنوات أنجزنا خلالها تعريب المصطلحات وكنا ننتظر الانتهاء من طباعتها لوضع اللمسات الأخيرة عليها،

حين فارقنا إلى ديار الحق. وإننا نعاهدكم على متابعة العمل حتى إنجاز معجم يضمّ هذه المصطلحات. واللهَ نسأل أن يتغمد روح الدكتور أنور الطاهرة بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وأُقدِّم خالص العزاء للسادة رئيس وأعضاء المجمع وعائلته ومحبيه.

إنا لله وإنا إليه راجعون حفظكم المولى وأطال أعماركم والسلام عليكم ورحمة الله.